

مَازَلْتُ لِمَ آت

لُوحَةُ الكُتِفِ _____

أُمِّي الَّتِي لَمْ تَقْرَأْ

وَلَمْ تَكْتُبْ أَبَدًا

أَفْصَحُ مِنِّي

تُسَمِّي يَوْمَ الأَرْبَعَاءِ

- إِرْبِخَاءَ -

مَرَّةً قَلْتُ لَهَا

قُولِي - أَرْبَعَاءَ -

فَقَالَتْ

إِرْبِخَاءَ...إِرْبِخَاءَ

إِنَّهُ يَوْمُ الرِّيحِ

وَالرَّحْمَةِ

رَحْمَاكِ يَا أُمِّي

*

كُلَّ عَامٍ

وَفِي يَوْمِ ثَالِثِ عِيدِ أَصْحَي

تَأْخُذُ أُمِّي لُوحَةَ كَتِفِ الشَّاةِ الأَيْمَنِ

تُقَلِّبُهَا وَتُمَرِّرُ عَلَيْهَا أَنَامِلَهَا وَكَفَّهَا

ثُمَّ تَتَأَمَّلُ خُطُوطَهَا وَتَتَمَلَّأُهَا
كَأَنَّهَا تَتَهَجَّأُهَا

*

تَصُمْتُ بُرْهَةً
ثُمَّ تَبْتَسِمُ وَتَقُولُ
ثُمَّةً فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -
الْخَيْرُ وَالْبَرَكَةُ
وَسَنْفَرِحُ مَرَّتَيْنِ
أَوْ ثَلَاثًا
رُبَّمَا بِكَذَا أَوْ كَذَا
وَتَصَدُقُ بُيُوءَاتِ أُمِّي...

*

فِي آخِرِ سَنَةٍ
السَّنَةِ الَّتِي فِيهَا أُمِّي رَحَلَتْ
رَأَيْتُ وَجْهَهَا مُكْفَهَرًا
كَمَا لَمْ أَرَهُ مِنْ قَبْلُ
لَمْ تَبْتَسِمْ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ

*

الْيَوْمَ
الْيَوْمَ فَقَطُ
بَعْدَمَا مَرَّتْ سِنَوَاتُ وَسِنَوَاتُ
وَقَاتَ مَا فَاتَ مِنَ الْعُمُرِ

تذَكَّرْتُ أُمَّي رَأَيْتُ آنَذَاكَ تَجْوِيفَةً
فِي وَسَطِ لَوْحَةِ الْكَتِفِ
رَأَيْتَهَا أُمَّي - وَلَا شَكَّ -
تَجْوِيفَةَ الْقَبْرِ !

— الدُّنْيَا —

كَانَتْ السَّمَاءُ
بِشَمْسِهَا وَقَمَرِهَا
لَيْسَتْ أَعْلَى مِنْ شَجَرَةٍ تَيْنٍ أَوْ تَفَّاحٍ
أَوْ دَالِيَةٍ
نَقَطَتْ مِنْهَا حَتَّى النُّجُومِ

*

الْعَيُونُ وَالسُّوَاكِي كَانَتْ رَقْرَاقَةً
زُلَالًا
تَسْقِي فِي أَكْفَانِهَا الْعَصَافِيرَ
تُرْفَرُفُ حَوْلَنَا
ثُمَّ تَحُطُّ قُرْبَنَا فِي سُرُورٍ وَحُبُورٍ

*

كَانَ جَمِيعُ النَّاسِ أَطْفَالًا
يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
حَتَّى إِذَا مَا تَشَاجَرُوا
تَشَاجَرُوا عَلَى كُرَةِ قَشٍّ
أَوْ دُمِيَةِ خَشَبٍ

*

عاش الناسُ أطفالاً
لا تتجاوز أعمارهم السَّابعةَ أو العاشرةَ
ومَن يَشِيخُ منهم
يُعَمَّرُ عامين أكثر... أو ثلاثةً
ثم يُرْفَرُ مع الملائكةِ
نحو جنةِ السَّماءِ

*

سنةً بعد سنةٍ
جاء على الدنيا زمنٌ
فطالت أعمارُ أولئك الأطفالِ
حتى برزت لِحاهم وأظافرهم
سنةً بعد سنةٍ
طالت تلك الأظافر
صارت مخالِب
فما عادتِ الأرضُ أرضاً
ولا الدُّنيا
دنيا

— الغزاة والسُّلحفاة والفراشة وعروس البحر —

يَا أَبَتِ

أحببتُ عروس البحر
— كُنْ سفينةَ الصحراءِ

كي لا تغرق في موجهها

*

إيَّها تشبه غزالة

– إذن

إقترب منها

بخطى السلحفاة

لتلحق بها

*

يا أبتاهُ

أراها تطيرُ عالياً... وبعيداً

– إذن

رفرفُ في سمائها

كالفراشة

فالنسيمُ سيحملك إليها

وسيلتقي جناحك

بجناحيها

———— **النظارة** ————

في داخلنا طفلٌ يبكي

لا يرى دموعه أحدُ

*

عُصصُ في صدورنا

تظلُّ مؤؤودةً في أعماقنا

لا يسمُّها أحدٌ

*

في عَياهِبِ عُيوننا

إِذْ نُغْمِضُ جُفوننا

تَترَآءِى لنا رُؤى

لو كَشَفناها

لن يُصدِّقَها أحدٌ

*

نبتسُّمُ

— رَغَمَ الدَّمْعَةِ تتلأأ في عُيوننا

— نَصُمْتُ

— الأهُةُ في صُدورنا

— ونضعُ نظاراتِ سوداء

— فنمضي

ولا يعرفُنا أحدٌ

— ثرثرة —

كُنَّا صِغَارًا

تَبَاهَى فِي عِيدِ الفِطْرِ

بِجَدِيدِ ثِيَابِنَا

وَأَلعَابِنَا

وَتَشْتَظِرُّ عِيدَ الأَصْحَى

لِتُفاخِرِ بِالقُرُونِ الكَبِيرَةِ لأُكْبَاشِنَا

وَبَشْدِيدٍ تَطْحِيهَا

*

كَبُرْنَا قَلِيلًا

صِرْنَا تَتَفَاخِرُ بِشُؤَيْعِرَاتِ

فَوْقِ الشُّوَارِبِ

ثُمَّ مَرَقَتْ بِنَا السَّنَوَاتُ

فِي السَّنَوَاتِ

فَلَمْ نَدْرِ كَيْفَ مَصَتْ بِنَا الدُّنْيَا

حَتَّى رَأَيْنَا مَا رَأَيْنَا

وَعَزَانَا الشَّيْبِ

فَأْمَسَيْنَا تَفَخَّرُ بِأَبْنَائِنَا

وَعُدْنَا تَتَنَافَسُ فِي السَّبَاقِ

وَلَكِنْ

مَعَ الْأَحْفَادِ

*

عِنْدَمَا تَتَعَبُ

نَجْلِسُ بَيْنَهُمْ تُتَرْتَرُ... وَتُتَرْتَرُ

تُفَاخِرُ بِأَبَائِنَا وَالْأَجْدَادِ

كَانُوا وَكَانُوا

وَكُنَّا فِي هَذَا الْبَلَدِ

رُبَّمَا يَأْتِي زَمَانٌ

وَلَا يَذْكُرُنَا أَحَدٌ! ...

— مقهى العنبة —

من - باب البحر - نحو - جامع الزيتونة -

أسواقٌ تفتح على أسواقٍ
مفاتيحُ تلج وتُدور في أبواب
باتت طول الليل ساهرةً
على الله الأرزاق

زُقاقٌ في زقاقٍ

وزقزقةٌ صباحيةٌ

عصفورُ القفص

القفصُ مُعلقٌ في دكان

دكانٌ بابه أخضر

خضراءُ أوراقٍ الدالية

تتدلى على جانبيه

سماؤُ خضراء

إلا من أشعة الشمس

في الدكان إيقاعٌ منسج عتيق

يُراوحُ حُيوط - سفستاري - حرير

قبل أن أصل

يقصِدني التادلُ مُسرِعًا

بكأس الشاي والتنعاع

أرُدُّ بصباح الخير

على صباحات الخير

أجلسُ
لأنسجَ أنا أيضا
سَوَادًا على البياض

———— **يَوْمِيَّاتُ الزَّمَنِ الصَّائِعِ** ————

المَطْرَبِيُّ السُّودَاءُ المَطْوِيَّةُ

المُعَلَّقَةُ خلفَ الباب

تقولُ له كلَّ صباح

وهو يتجاوزُ العتبةَ

- خُذْ بيدي سيدي

وافتحْ أجنحتي

أمْ أنك نسيتِ صُحْبتي

وألقتِ السَّيرَ

وحيدًا

تحتِ الشَّمسِ... ؟

*

عادَ

أمسى القلبُ خاليًا

خاويًا

كسُوقِ السَّمكِ

في صُحى عيدِ الأضحى

إتكأ في الصَّالونِ

رحم الله عجائزنا

إِذَا بَدَأَ لَهُنَّ رَجُلٌ فِي التَّلْفِزِيُونِ
سَارَعَنَ بِتَغْطِيَةِ وُجُوهِهِنَّ
فَكَيْفَ لَوْ عِشْنَ
وَرَأَيْنَ مِرْقَ السَّرَاوِيلِ
وَتُبَاعُ جَدِيدَةً
*

عَمَّ الطَّيِّبُ
الْيَوْمَ أَيْضًا
مَرَّ تَحْتَ النَّافِذَةِ قَائِلًا
أَيْنَكُمْ... أَيْنَكُمْ...؟
دَقَّ الْجَرَسَ
وَقَبَلَ أَنْ أَفْتَحَ الْبَابَ
وَضَعَ السَّلَّةَ
فِيهَا مَا فِيهَا
فِيهَا الْيَوْمَ مِنْ تَيْنٍ وَعِنَبٍ حَدِيقَتِهِ
وَرَجَعَ مُسْرِعًا
عَمَّ الطَّيِّبُ
تَجَاوَزَ الثَّمَانِينَ
لَكِنَّ خُطَاهُ أَسْرَعُ
مِنْ فَتَى الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ
وَعَمَّ الطَّيِّبُ
كَسَبَهُ مِنْ يَدَيْهِ

وما لديه... ليس إليه

*

كُلُّ مَا عَنِمَ عَمَّ الطَّيِّبِ مِنَ الدُّنْيَا

- رِبْحٌ -

أُمَّنَا - رِيحٌ - هِيَ زَوْجَتُهُ

أَنْجَبْتُ لَهُ تِسْعَةً مِنَ الْبَنِينَ وَ الْبَنَاتِ

صَحِّحَكَ عَمَّ الطَّيِّبِ مَرَّةً وَقَالَ لِي

- وَهِيَ فِي السَّبْعِينَ كَالْمُهْرَةِ

مَا تَزَالُ قَادِرَةً وَزِيَادَةً

قَلْتُ

- بِفَضْلِ بَرَكَاتِكَ يَا عَمَّ الطَّيِّبِ

*

تَغْيِيرُ كُلِّ شَيْءٍ

لَا شَيْءَ كَمَا هُوَ وَلَا كَمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ

الرَّفِيقُ الْقَدِيمُ... وَقَدْ اِلْتَقَيْنَا

وَقَفْنَا طَوِيلًا

ثُمَّ اِنْصَرَفَ قَائِلًا... كَالْعِتَابِ

- هَنِيئًا لَكَ الْقَمِيصُ الْجَدِيدُ

أَرَاكَ غَيَّرْتَ لَوْنَهُ مَعَ تَغْيِيرِ الْحَالِ

قَلْتُ لَهُ

- لَيْسَتْكَ حَافِظَتِ أَنْتِ

عَلَى السَّرْوَالِ !

*

مِنْ بَابِ تَرَكِ الْمَرْءِ مَا لَا يَعْنِيهِ
السَّيِّدُ الْجَالِسُ أَمَامِي فِي الْقِطَارِ
يَضَعُ سَاعَتَهُ فِي مِعْصَمِهِ الْأَيْمَنِ
هَلْ هُوَ أَدْرَى
مَنْ الَّذِينَ اخْتَرَعُوهَا
وَمَنْ الَّذِينَ صَنَعُوهَا
وَبَاغُوهَا
وَجَعَلُوهَا
لِتَكُونَ أَنْسَبَ وَأَصْلَحَ
فِي الْمِعْصَمِ الْأَيْسَرِ ؟

*

رَحِمَ اللَّهُ أَبِي
كُنْتُ فِي الْعَاشِرَةِ
عِنْدَمَا وَضَعَ سَاعَتَهُ الْجَدِيدَةَ
فِي مِعْصَمِي
وَزَهَبْتُ بِهَا مُلَوِّحًا بِيَدِي
إِلَى الْمَدْرَسَةِ
حَتَّى الْمُعَلِّمُ يَوْمَهَا
سَأَلَنِي مَرَّتَيْنِ
كَمْ السَّاعَةُ الْآنَ ؟ -
فِي تَمَامِ مُنْتَصَفِ النَّهَارِ بِالضَّبْطِ

صَفَّرَ الْمُدِيرُ

*

وِيرْجِعُ الْحَدِيثُ بِنَا إِلَى الْقِطَارِ

قِطَارِ الصُّوَاْحِي الْجَنُوبِيَّةِ

الْيَوْمَ

إِنْطَلَقَ مِنْ إِحْدَى الْمَحَطَّاتِ بِدُونِ سَائِقِهِ

نَعَمْ

بِدُونِ سَائِقِهِ

حَصْرْتُهُ نَزَلَ لِإِصْلَاحِ أَحَدِ الْأَبْوَابِ

وَقَدْ اسْتَعْصَى عَنِ الْإِغْلَاقِ

مَا كَادَ يُغْلِقُهُ

حَتَّى أَنْطَلَقَ الْقِطَارَ

مِنْ دُونِهِ

*

قَبْلَ يَوْمَيْنِ

لَقِيتُ مَنْ هُوَ أَفْصَحُ مِنَ الْجَاحِظِ

وَمِنْ أَبِي الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيِّ

وَحَتَّى مِنْ أَبِي الْعَلَاءِ

إِنَّهُ جَارِي الْجَدِيدُ

سَيِّدُ الْقَصَاحَةِ... وَالْوَقَاحَةِ أَيْضًا

مَنْذُ أَسْبُوعٍ يَرْكُنُ شَاحِنَتَهُ الْكَبِيرَةَ

جِدُّو نَافِذَتِي

وعندَ باكرِ كُلِّ صباحٍ
يتركُ مُحَرَّكَهَا المُرَلزِلَ يُدَوِّي مُدَّةً طويلاً
قبلَ أنْ يُغادرَ
اليومَ
خرجتُ لَهُ
- صباحُ الخيرِ
ردّ - السّلامُ عليكم -
قلتُ - يا أخي مِنْ فضلكَ
وأرجوكَ
أبعِدْ شاحتكَ قليلاً عنِ نافذتي
فقالِ ناصحاً
- كانَ عليكَ أنْ تشكرني
لُصليِّ الصُّبحِ حاضرًا

*

في مَوسِمِ المِشمِشِ
كنا نُرِصِّفُ القُلُوبَ أهْراماتٍ أهْراماتٍ
ثمَّ ترشُّفُها بأكبرِ قلبٍ
فَكمْ مِنْ قلوبٍ ربحنا
كمْ خَسِرنا قُلُوبُ
عندَ العُروبِ
نُهشُّمُها بحَجَرِ الصَّوَّانِ
فَمَا ألدَّ حَتَّى المُرِّ منها

*

أنا أيضًا

صِرْتُ لَا أَكْرُرُ طَرْفَ عَيْنِي

تَحَوَّ مَنْ يُطَاطِئُ رَأْسَهُ

حِينَ نَلْتَقِي

كثيرون حَفِظْتُهُمْ فِي الْقَلْبِ

لَكِنَّهُمْ

سَقَطُوا فِي طَرِيقِي مِنْ جَيْبِ الصَّدْرِ

*

رَمًّا

ظَلُّ يَلْتَقِيهَا

عِنْدَ سَاعَةِ الْمِيدَانِ

ثُمَّ يَفْتَرِقَانِ

لَيْتَ أَنَّهُمَا

مِثْلَ تَيْنِكَ الْعُقْرَبَيْنِ

بَعْدَ كُلِّ سَاعَةٍ

يَتَعَانِقَانِ

*

على غير هُدى

قَادْتَهُ قَدَمَاهُ إِلَى حَيٍّ - بَابِ الْجَدِيدِ -

صَفْصَافَةٌ هُنَا... وَكَانَتْ

وَسَطَ الْبَطْحَاءِ

رَأَى جِدْعَهَا... لَمْ يَرَ
ظِلَّهَا... لَا

وَلَا حَنْفِيَّةَ الْمَاءِ تَجْرِي كَانَتْ
مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ
وَالسَّقَاؤُونَ صَفًّا صَفًّا بِعَرَبَاتِهِمُ الْخَشَبِيَّةِ
وَأَزِيرُ عَجَلَاتِ الْحَدِيدِ سِنْفُونِيَّاتُ
أَحْيَاءًا

فِي عِزِّ قَيْلُولَةِ الصَّيْفِ
يَتَزَاحَمُونَ يَتَشَاجِرُونَ
يَهْرَعُ إِلَيْهِمْ شَيْخُ الْمَسْجِدِ
- يَا أَوْلَادُ... يَا أَوْلَادُ
فَيَصْمُتُونَ فِي حَجَلٍ
وَحَتَّى إِذَا عَادَ أَحَدُهُمْ فِي آخِرِ اللَّيْلِ
مُتَارِجَ الْخَطَوَاتِ
لَا يُمِرُّ أَمَامَ الْمَسْجِدِ
رَحِمَ اللَّهُ الشَّيْخَ
لَمْ تَسْمَعْ أَذَانَهُ الْعَذَبِ
رَقْرَاقًا
يَنْسَابُ سَلْسَبِيلاً
مُنْذُ يَوْمِ رَأَيْنَا مُكَبَّرَاتِ الصَّوْتِ
فِي أَعْلَى الصَّوْمَعَةِ

*

لا يُزاحمُ عندَ صُعودِهِ القِطارَ
يتركُ الأولويَّةَ للتلاميذِ والطلِّبةِ
للعاملينِ والعاملاتِ
يفسِّحُ المجالَ للمتعلِّمينِ
وللجميلاتِ طبعًا
لا بأسَ... صار لا يُبالِي إن تأخَّرَ القِطارُ
أو توقَّفَ ولم ينطلقْ
أو لم يأتِ
فهو لم يعدْ ينتظرُ أحدًا
ولا أحدٌ ينتظرُه
لقد فاتتهُ كلُّ المَواعيدِ
*

عَجَبًا
لِقومِ مدينةِ الإسمنتِ والحديدِ
يَقفونَ
أحيانًا يتزاحمونَ
حول تُعبانٍ أخضرٍ أو أزرقٍ
يلتهمُّهمُ هنا
ويخرجون منه هناكَ
أحياءَ
*

تقولُ النَّخلةُ

وَهُمْ يُحْزَنُونَ رَأْسَهَا
- سَيَطْلُغُ جَرِيدِي
فَجُذُورِي
عَمِيقَهُ
*

كَمَنْ يُجَدِّفُ ضَدَّ التِّيَّارِ
أَوْ
كَالَّذِي يَهْوِي
مِنْ سَابِعِ سَمَاءِ
*

حَمِدَ اللَّهَ
وَأَثْنَى عَلَيْهِ
حِينَ رَأَى الْيَوْمَ
فِي قِطَارِ الصُّوَاحِي
مَنْ هُوَ جَالِسٌ
وَبَيْنَ يَدَيْهِ كِتَابٌ
*

مَنْ يُرِيدُكَ
سَيَجِدُ إِلَيْكَ سَبِيلًا حَتَّى
مِنْ شَقِّ الْبَابِ
وَمَنْ يَتَجَنَّبَكَ
تَرَاهُ يَتَوَارَى مِنْكَ حَتَّى

في ثُقُبِ المِفْتَاحِ

*

جالسُونَ

تعبُوا من الجلوسِ

واقفُونَ

تعبُوا من الوقوفِ

كهرباءُ قطارِ الضواحي

إنقطع

قبل الوصولِ

*

أهدته باقةً

من نجومِ

وهي القمرُ

*

شمسُ صباحِ آخرِ

بنسيمِ عليلِ

يومِ مُناسبِ

لِحَبْلِ العَسيلِ

وعندَ إغلاقهِ البابِ

ألقيَ بنظرةٍ نحوَ صندوقِ البريدِ

منَ الرسائلِ خالٍ والفواتيرِ

حَسَنًا

هذا صباحٌ سعيدٌ
ومُباركٌ

*

تأوله الدكتورُ وَصَفَةَ الدَّوَاءِ
قال

- الصَّغَطُ عَالٍ
والسُّكَّرُ مُرْتَفِعٌ
لا بأسٌ... قال
- دَمِي عَسَلٌ
فَلْيَشْرَبُوا
وَعِنْدَ اللَّهِ الْأَجَلُ

*

سيقولون كان

وكان

عندما لا يكون

وبعد

قوات الأوان

*

البارحة

أهمل الفرشاة والمعجون

عجن قلبه

في صدره

ونام....

صيف - خريف 2018

_____ مازلت لم آت _____

مَازَلْتُ لَمْ آتِ
لَا الشَّمْسُ ... لَا الْقَمَرُ
لَا النَّجُومُ
أَظْهَرْتُ فِي هَذَا الزَّمَنِ
آيَاتِي

*

مَازَلْتُ لَمْ آتِ
حَتَّى ضَارَبُ الرَّمْلَ
لَا يَعْلَمُ
وَلَا قَارِئُ الْكِفِّ
وَلَا عَرَّافَةٌ
مِنَ الْعَرَّافَاتِ

*

مَازَلْتُ لَمْ آتِ
وَحَدَّهَا جَنِيَّةُ التَّبَعِ
فِي جُزْرِ وَاقِ الْوَاقِ
تَعْرِفُ أَوْصَافِي
وَمِيقَاتِي

*

ما زلتُ لم آتِ
عاليا وبعيدا
حَرْفًا حَرْفًا
تَحْبُو
ما زالت كَلِمَاتِي
*

ما زلتُ لم آتِ
حَبْرِي يُخْضِرُ
وَتَسْعُ فِي الْجُدُورِ
قَطْرَةً
يَرْشَحُ قَطْرَةً فِي دَوَاتِي
*

وَإِنِّي آتٍ
لَسْتُ عَلَى عَجَلٍ مِنْ أَمْرِي
بِالْخَطْوَةِ الْأُولَى
تَبْدَأُ كُلَّ الْمَسَافَاتِ
*

إِنِّي آتٍ
مُفْرَقًا
خَافِقَ الْجَنَاحِينَ
مَعَ الْمَدَى تِلْوِ الْمَدَى
مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ

*

إِنِّي آتٍ

فِي حَفِيفِ النَّسِيمِ

فِي صَحْبِ الْبَحْرِ

فِي هَمْسِ الصَّحْرَاءِ

فِي هَسِيسِ الْغَابَاتِ

*

آتٍ

كَالْعَوَاصِفِ مُدْمِمًا

كَالزَّلَازِلِ مُهَدِّمًا

حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ

لَا أُبْقِي وَلَا أَذُرُ

عَلَى كُلِّ الطَّغَاةِ

*

آتٍ

تَحَوُّ الْعَابِرِينَ مِنَ الْأَقَاصِي

فِي زَوَارِقِ الْمَطَاطِ

فَإِذَا الْبَحْرُ هَاجَ وَمَاجَ

أُرْمِي إِلَيْهِمْ

قَوَارِبَ النَّجَاةِ

*

آتٍ

كوهج لذيذِ الجمر
في صقيع الفجر
للكارحين والكارحات
يَسْعُونَ فِي الظُّلُمَاتِ
*

آتِ
في القحطِ.. أنا أخَصِرُ
في الصَّخُورِ.. أنا أَبْدُرُ
ومن سَجِيقِ السَّبَّاحِ
أحْضُدُ صَابَاتِي
*

آتِ
من بعيد... بعيدٍ
لا رفيقَ لي
إلا ظِلِّي والعَصَا
ومِخْلَاتِي
*

آتِ
مع شَمْسِ الصَّبَّاحِ
للسُّوسَنِ والأقاجِي
للتَّسْرِينِ والياسمينِ
أنشُرُهُ على الطَّرِقاتِ

*

آتٍ

بالجديد

بِمَوَاعِيدِي وَأَتَاثِيدِي

بِوَعُودِي وَعُهُودِي

وَبُشْرَى فُتُوحَاتِي

*

آتٍ

مع هواج الأعراس

مع أفراح الناس

بالطبول والبارود

والزغردات

آت...آت...آت

فانتظروني...!

— أنو شروان —

في عامه الخمسين

لجلوسه على العرش

انتصب أنو شروان في صدر الإيوان

بين يديه الأمراء والوزراء والأعيان

والجوارى والغلمان

*

ظلَّ أنو شروان صامتا

لم ينبس بنت شفة
ولا حتى ابن لسان
أطرق زمتا
وجم الحاضرون في أماكنهم
لا أحد يجرؤ على الكلام
طال إطراق أنو شروان
فجأة هز رأسه كسرى انو شروان
وقال - أتدرون ما ألدّ شيء
في الدنيا ؟
لا أحد عزم أمره أجاب
*

حينذاك قال كسرى أنو شروان
- أخذت من الدنيا كلّ شيء
شربت حلو الشراب
أكلت شهية الطعام
لبست فاخر الثياب
أنا الذي سلطانه من هنا
إلى أقاصي البلدان
ونلت من كلّ حسن وجمال
فلم أجد في الدنيا
ألدّ
من مُحادثة الرّجال !

— القُرط القديم —

إلى الشّاعر الميداني بن صالح إستلهامًا من مسيرته بمناسبة
بلوغه السّبعين من عمره

هِيَ ذِي خُطَاهُ
تُوصِلُنِي إِلَى مَشَاهِدِهِ الْقَدِيمَةِ
وَقَفْتُ أَمَامَ الْبُؤَابَاتِ
صَلْدُهُ ذَاتِ الصَّخْرِ
عَلَى هَيَاةِ الْأَقْوَاسِ
مِنْ أَعْمِدَةِ الْمَرْمَرِ قُدَّتْ
قَرَأْتُ تَقْيِشَتَهُ : الْإِسْمَ وَالْعُنْوَانَ
حَمَلْتُ زَادِي... وَاصَلْتُ الطَّرِيقَ
عِنْدَ كُلِّ فَرْسَخٍ أَسْأَلُ عَنْهُ
نَفْسُ مَا يُقَالُ وَمَا قِيلَ
كَانَ قَدْ مَكَتَ هُنَا قَلِيلًا
ثُمَّ شَاقَهُ السَّفَرُ نَحْوَ الْبَعِيدِ
تُرَى أَيْنَ الْقَاهُ هُوَ الرَّاجِلُ دَائِمًا
مِنْ بِيَدِ إِلَى بِيَدِ
(2)

هِيَ ذِي خُطَاهُ
ضَارِبُهُ فِي تَنَآيَا الْقَفْرِ عِنْدَ السَّبَاسِبِ
عَلَى مَدَى الْبَصَرِ
خُطَاهُ

قارعة رَصيفَ المُدنِ مِنْ شَرْقٍ
إلى غَرْبٍ
مِنْ غُرُوبٍ إلى شُرُوقٍ
كَلِّمَا شَدَّهُ خَيْطُ
أَوْ انْقَطَعَ وَتَرَّ
عَجَّلَ بِالرَّحِيلِ
إِذْ تَصْعُرُ حَوْلَهُ السَّاحَاتُ حَتَّى تَضِيقَ
هُوَ الحُرُّ الطَّلِيقُ
لَا يَنَامُ عَلَى مُسْتَقَرٍّ
(3)

كَشَفْتُ رُؤَاهُ
اللَّيْلُ وَالْأَحْلَامُ... وَالطَّرِيقُ
مِنْ أَقْصَى الْوَاحاتِ
مِنْ آخِرِ تَخْلَةٍ فِي الصَّحْرَاءِ
جَاءَ يَسْعَى
أَيُّ آتٍ مِنَ الْأيَّامِ سَيَلِقَاهُ الْفَتَى
وَأَيُّ قِطَافٍ مِنَ السَّنَوَاتِ سَيَقْبِضُهُ
بَدَلَ حَفْنَةِ التَّمْرِ
وَالْقُرْطِ الْقَدِيمِ ؟
هُوَ ذَا لِمَنْ يَرَاهُ
تَحِيفُ كُرْمَحُ
خَافِقُ كَمِثْلِ جَنَاحِ

وَهُوَ فِي السَّبْعِينَ إِذْ يُحْتُ خُطَاهُ
يَبْدُو كَطِفْلِ السَّابِعَةِ
يُسَابِقُ فِي مَدَاهُ

(4)

أَتَعَبْنَا يَا سَيِّدِي
فَأَنْتَ الْجَمُوحُ
مُهْرٌ بِلا لِيَامٍ وَلَا سَرْجٍ وَلَا رِكَابِ
وَهَذَا قَطَعْتَهَا أَنْهَارًا وَشِعَابِ
دُونِكَ الْمَمَالِكُ وَالْمَسَالِكُ
لَمَحُ سَرَابِ

كُنْتُ تَانِيَ إِثْنَيْنِ مَعَكَ فِي الطَّرِيقِ
الْإِسْقَلْتُ

وَالْمَسَافَاتِ

وَهَذَا الْجَنُوبِ

(5)

فِي مَا مَصَى

مِثْلَ صِغَارِ الْعَصَافِيرِ

كُنَّا نُزْفِرُ الحُرُوفَ

تَتَهَجَّى سِرْبَ الْكَلِمَاتِ

عَلَى أَجْنَحِ اللُّغَةِ الْعَدْرَاءِ تَنْطَلِقُ

تَمْتَشِقُ الْفَضَائِلَ الْجَدِيدَةَ

تَطِيرُ عَالِيًا وَبَعِيدًا

لَا تَعْبَأُ بِإِحْتِرَاقِ الرَّيْشِ فِي الشَّمْسِ
وَلَا بِتَمْزِيقِ الْوَرَقِ
حَوْلَهُ تَجْتَمِعُ
فَمِنْ أَجْلِ رَبِيعِ الْقَرَّاشَاتِ
كُنَّا نَأْتِلِقُ
هُوَ الصَّقْرُ الَّذِي حَلَّقَ قَبْلَنَا
وَطَوَّأَهَا مِنْ مَدَاهَا إِلَى مَدَاهَا
أَبْعَادَ الْأَفُقِ
(6)

مِثْلَ نَجْمٍ يَأْتِلِقُ
مَا زِلْتَ يَا سَيِّدِي تَهْدِي السَّفَائِنَ
وَالْقَوَافِلَ
نَحْوَ الْأَقَاصِي عَبْرَ التُّحُومِ وَالسَّبَاسِ
وَبَدَلَ أَنْ تَسْتَرِيحَ وَتَتْرُكَنَا فِي الْخَلَاءِ
عِنْدَ مَهَبِّ الرِّيحِ
هَذَا أَنْتَ تُمَدِّدُ جَنَاحَيْكَ مِنْ جَدِيدٍ
وَتَأْخُذُنَا مَعَكَ
(7)

يَا عُرْوَةَ الشُّعْرَاءِ
دَمِيئَتْ يَدَاكَ مِنَ الشُّوْكِ وَلَمْ تُخَلِّصِ الْحَرِيرَ
مِنَ الْعَوْسَجِ
فَأَيُّ جِرَاحٍ سَنُنَاوِبُنَا إِيَّاهَا

يا عُروَةَ الشُّعراءِ
هِيَ ذِي حَيْمُتِكَ مُشْرَعَةٌ لِلأَحْبَةِ
الظِّلِّ والرَّفْدُ فِيها والمَاءُ
لِمَنْ ضَلُّوا إِلَيْكَ الطَّرِيقَ
وَلِمَنْ ضَاعَ فِي المَدائنِ بَيْنَ الحَوَانِيتِ
والوِاجِهاتِ
جاءَكَ مُرتَجِفاً يَسْعَى يَطْرُقُ البابَ
أَمِنًا يَدْخُلُ نَحْوَكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
تَمسُحُ الأَحْزانَ عَنْه
فَتُرْفِرُ حَوْلَهُ حَمامَةُ الرُّوحِ
تُناوِلُهُ الزَّادَ وَعِناوِينَ الكُتُبِ
فَمِنْ أوراِقِكَ يا - أَسْتادُ -
إِشْتَعَلَ جِيلُ العَصْبِ

(8)

وَاحَرَ قَلْباهُ - قُلْتَ
أِهٍ مِنْ زَمَنِ العَرَبِ
أِهٍ مِنْ صَحْوِي وَسُكْرِي
وَمُرُوقِي وَلِجَاجِي
وَسُكُونِي وَظُنُونِي
وَإِنطِلاقِي وَهِياجِي
أِهٍ مِنْ عَقْلِي
- إِذا ما تارَ بُرْكانًا

عَلَى كُلِّ الْأَحَاجِي -

(9)

مِثْلَ كُلِّ مُسَافِرٍ فِي الْفَيَافِي
يُؤْشُهُ الْعُبَارُ حَنْمًا مِنْ وَعْتَاءِ الطَّرِيقِ
لَكِنَّهُ عِنْدَمَا يَتَكَدَّسُ عَلَى الدُّرُوبِ
يَمْسُحُ بِلَا حَاجِلٍ تَظَارِئِهِ

فَيَرَى مَا لَمْ نَرَ

إِذْ يَتَبَيَّنُ الظُّلَامَ وَالذُّنَابَ

غَيْرَ أَنَّهُ فِي الدِّيَاجِي

يُشْعِلُ بِسَمَةٍ

عِنْدَمَا يُطْفِئُ شَمْعَةً

(10)

هُوَ ذَا أَشْهَى التَّفَاصِيلِ وَأَخْلَى

كَلِّمَا تَاهَ فِي مُرُوجِ الْعِنَبِ

وَرَاءَ سَانِحَةٍ لِذِكْرِي وَتَجَلَّى

فَإِذَا أَخْطَأَتِ الْكَأْسُ شَفْتِيهِ

إِبْتَسَمَ وَقَالَ

- تُخْطِئُ الْبَوْصَلَةُ ذَاتَ رِيحٍ

أَوْ ذَاتَ حَرِيقٍ

وَلَا يُخْطِئُ قَلْبِي

هُوَ دَرَبِي

وَذَاكَ الْأَفْقُ

- شِعْرِي لَهَا تُ الكَادِحِينَ عَلَى الدُّرُوبِ
شَدْوِي أَهَارِيحُ الشُّعُوبِ
مَنْ صَارَعُوا الْأَمْوَاجَ
وَالْبَحَرَ الْعَصُوبَ
مَنْ غَالَبُوا الْأَقْدَارَ
وَاقْتَحَمُوا الْخُطُوبَ
مَنْ عَبَّدُوا الطَّرِيقَ الْمَدِيدَةَ
فِي الْجِبَالِ -

(11)

مَرَّةً وَنَحْنُ عَلَى الْجِسْرِ قَالَ
إِنَّا لَا نَقْطَعُ النَّهَرَ مَرَّتَيْنِ
قُلْتُ: أَرِيدُ أَنْ أَقِفَ عَلَى الصَّفَّتَيْنِ
قَالَ: مُسْتَحِيلٌ... لَا بُدَّ أَنْ تَخْتَارَ
فَأَمَّا يَمِينٌ... وَإِمَّا يَسَارُ
قُلْتُ عَنِيدًا: عِنْدَئِذٍ أُخْتَارُ الْوَسْطُ
قَالَ: إِذَنْ سَيَجْرُفُكَ التِّيَّارُ
ثُمَّ فِي الْأَمْوَاجِ تَضِيغُ
فَلَا السَّاحِلَ أَدْرَكْتَ
وَلَا سَقْنِكَ الْيُنَابِيعُ

(12)

مَرَّةً عِنْدَمَا اللَّيْلُ سَجَا
سَاءَ لِي عَنْ الْأَصْدِقَاءِ

- إِنَّهُمْ كَمَنْ يُعْرِبُ الْمَاءَ

: زِدْتُهُ قَائِلًا

- وَالنِّسَاءَ ؟

صَمَتَ لِحَظَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ

أَوْلُهُنَّ... آخِرُهُنَّ أُمِّي -

فَمَنْ يَبْعِنِي الْيَوْمَ

ذَلِكَ الْقُرْطَ الْقَدِيمَ

وَبَكَى

(13)

هِيَ ذِي تَخْلُتُهُ مَا تَزَالُ

يَا مَا رَحَفْتُ عَلَيْهَا رِمَالُ

يَا مَا رِيَاخُ عَلَيْهَا عَصَفْتُ

يَا مَا رِمَاخُ فِيهَا رُشِقْتُ

وَيُمْطَرُ السَّحَابُ

أَوْ لَا يُمْطَرُ السَّحَابُ

فَقِيرَةٌ أَوْ جَائِعَةٌ

لَيْسَتْ ذَلِيلَةٌ أَوْ طَامِعَةٌ

يَا تَخْلُتُهُ الصَّامِدَةُ

مَا سِرُّ حُضْرَتِكَ الْخَالِدَةِ ؟

(14)

وَيَلِي مِنْ رَمَنِ

الْبَسْمَةُ فِيهِ بِالْأَنْبِيَاءِ

المُصَافِحَةُ بَيْنَ الْأَحَبَّةِ كَفِعَلِ الْمِقْصُ
قَلْتُ لَهُ وَقَدْ تَجَرَّعْتُ الْعُصَصُ
كَيْفَ تُرَاوِجُ أَلْوَانَ قَوْسِ قُزَحٍ
وَكَيْفَ تُوَالِفُ بَيْنَ الْحَمَائِمِ وَالْقَضَاءِ
عِنْدَ بَابِ الْقَفْصِ
أَجَابَ : عِنْدَمَا تَرْسُمُ حَبَّاتِ الْمَطَرِ
عَلَى الشَّجَرِ
عِنْدَمَا تَسْتَهْدِي الْأَمْوَاجَ
إِلَى السَّوَاهِلِ دُونَ أَنْ تَتَكَبَّرَ
وَعِنْدَمَا تَنْظُمُ سَنَاتِ اللَّائِي
فِي الْخَيْطِ الدَّقِيقِ
وَقْتَهَا تَبْنِي الْفُلَكَ
لِتَجْتَازَ الْمَضِيقَ
فَمَا أَطْوَلَهُ طَرِيقُ
فَمَا أَطْوَلَهُ طَرِيقُ
(15)

تَلَكَ خُطَاهُ
تُوصِلُنِي إِلَى مَشَاهِدِهِ الْقَدِيمَةِ
وَقَفْتُ أَمَامَ الْبُؤَابَاتِ
صَلْدَةُ دَاتِ الصَّخْرِ
عَلَى هَيَاةِ الْأَقْوَاسِ
مِنْ أَعْمَدَةِ الْمَرْمَرِ قُدَّتْ

قرأت تقيشته : الإسم والعنوان
حملت زادي... واصلت الطريق
عند كل فرسخ أسأل عنه
نفس ما يقال وما قيل
كان قد مكث هنا قليلاً
ثم شاقه السفر نحو البعيد
تري أين ألقاه
هو الراحل أبداً من بيد
إلى بيد
وفي كل عام تراه
بعمر جديد

* تونس - شتاء 2000

— الشأموراي الأخير —

إلى الشاعر يحي السماوي
قد يحز السيف الصقيل غمده
- أدخله بلطفٍ
الحصان إذا حمم
- لا تلتفت
الرفيق هو الطريق
إذا دبّ البرد إلى قدميك
إنهض
أسرع الخطى

*

قبل الفجر
السَّامُورَايُ قفز على حِصَانِهِ وَمَصَى
أخذَ العَتَادَ والزَّادَ
جَاوَزَ النَّهْرَ
شَقَّ الجَبَلَ
عَبَّرَ البَحْرَ
قَطَعَ البِيدَاءُ
وَأَثَخَنَ فِي الأَعْدَاءِ
*

عندمَا عَادَ
عاد بالتَّصْر
عَادَ
وَمَا فِيهِ شِبْرٌ إِلَّا وَبِهِ صَرْبَةٌ سَيْفٍ
أَوْ طَعْنَةٌ رُمح
أَوْ رَمِيَةٌ سَهْمٍ
عَادَ
عَلَّقُوا على صدره كل الأوسمة
وَأَقَامُوا لَهُ تِمثَالًا كَبِيرًا
في المِيدَانِ
*

شَاخَ السَّامُورَايِ

والتَّمثالُ عَلاهُ الصِّدِيدُ
أَتَى زَمانُ
فَإِذا البَلاَدُ غَيرُ البَلاَدِ
كُلُّ شَئٍ صَارَ يُباعُ بِالمَزاَدِ
مِنَ الحَليبِ وَالثِّيابِ
إِلَى شَهادِ العِلمِ
وَالألقابِ

*

شاهراً سَيَفَهُ
خَرَجَ السَّامُورايُ يَومًا
مِنَ حَديدِ تِمثالِهِ
وَأوقَفَ حَرَكةَ المُرورِ فِي المَيدانِ
وَظَلَّ يُنادي : هَذا أنا ... هَذا أنا
وَالبَلاَدُ بِلادي
لَمَ يَسَمِعُهُ أَحَدُ
وَهلُ أَحَدُ اِلتَقَتَ إِلَيهِ
فقطُ
شُرطِيُّ المُرورِ قَصَدَهُ مُسرَعًا
وَهو يَصُرُخُ فِي وَجهِهِ
- ارجعُ إلى مَكانكَ !
- ارجعُ إلى مَكانكَ !

— صفحة من كليلة ودمنة —

كَبِشُ الْعَنَمِ
وما أدراكَ مَا كَبِشُ الْعَنَمِ
ليس كلُّ ابنِ تَعَجَةٍ جَدِيْرٌ أن يكوَنَ كَبِشَ عَنَمِ
كَبِشُ الْعَنَمِ مِنْدُ الْوَلَادَةِ
يُعَزَلُ عَنْ أُمَّه
فَتُرَضِعُهُ أَنْشَى حِمَارِ
يُلَازِمُهَا
حَتَّى يَعْتَقِدَ أَنَّهَا أُمَّه
يَكْبُرُ حَتَّى يَطْوِلَ قَرْنَاهُ
وَلَا تُجَرُّ صُوفُهُ
إِنَّمَا يُجَرُّ - شَيْئُهُ - الْآخِرُ
وَيُعَلِّقُ بَدَلَ مِنْهُ نَاقوسٌ كَبِيْرٌ فِي رَقَبَتِهِ
فَإِذَا دَنَدَنَ وَجَلَجَلَ
وَسَارَ
سَارَ فِي هَيْبَةِ فَحْلٍ وَوَقَارِ
فَيَتْبَعُهُ الْقَطِيعُ
وَالْجَمِيعُ
خَلْفَ الْحِمَارِ

———— قصيدة غزوة ————

دَمُ الرَّبِيعِ فِي غَزْوَةِ
السَّادِسَةِ صَبَاحًا

دُون أَنْ أُغْسَلَ وَجْهِي
أَفْتَحُ التِّلْفِزِيُونَ
لِلصَّبَاحِ حُمْرَةَ الشَّفَقِ الْقَادِمِ مِنَ الشَّرْقِ
الْيَوْمَ أَيْضًا
تُشْرِقُ الشَّمْسُ دَمَا
فِي غَزَّةِ
إِذْ
لِغَزَّةِ النَّارِ وَالْحِصَارِ وَالدمَارِ
لِغَزَّةِ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ
فِإِسْعِدُوا بَغْزَةَ يَاعَرَبِ
وَأَهْنِؤُوا بِالمَوَاكِبِ وَالقَوَافِلِ
بِالمَهْرَجَانَاتِ وَالْأَسْفَارِ
بِالفِنَادِقِ وَالرَّقْصِ
بِالفِصَاحَةِ وَالشَّعْرِ وَالجَوَائِزِ
هَنِيئًا لَنَا بِالنَّفْطِ وَالزَّيْتُونِ
هَنِيئًا لَنَا بِالعِمَائِمِ وَبِالمِذَاهِبِ وَالمِملِ
هَنِيئًا بِفَتَاوَى الرِّضَاعَةِ وَالمِسيَارِ
وَجِهَادِ التَّكَاحِ
هَنِيئًا بِاِقْتِصَادِ السُّوقِ وَ سِبَاقِ النُّوقِ
هَنِيئًا بِشِقَاقِ وَنِفَاقِ
هَنِيئًا لَكَ بِثُورَاتِ يَا وَطَنِ
نَفْدِيكَ بِرُوحِ وَدَمِّ

من أجل كرة قدم
صباحٍ آخرٍ من حصار
وموجةٍ أخرى
من... ألم

———— الوردة ————

أهداها وردةً
تُرى أينها الآن في هذا الليلِ ؟
لعلها ما تزالُ يانعةً في مزهريتها
وتُبدلُ ماءها كلَّ يومٍ
ربما تكونُ أغمضتُ جفونها
ونامتُ باكراً
وهي الآن في منامتها السابعةِ
أو لعلها دسّتها تحت وسادتها
قد تكون مطويةً
بين صفحاتِ كتابٍ
لعلّ... أو... عسى... ربّما
رُبّما
هي الآن في الطريقِ
ذاويةً يابسةً
وضاعَ أريجها
بعدها ألقها عندَ أوّل مُنعطفٍ

———— ذات الضقائر ————

صفائرها
إنداحت ذؤاباتها
على صدره
فتراءت له على الوهاد والتلال
بيادر قمح
وكتبان... وواحات
وكنوز جُزر واق الواق
*

أحبَّ عُذوبتها
أحبَّ عُنفواتها
أحبَّ السَّماءَ في عينيها
صافيةً
ثمَّ في لحظةٍ
إنبثقت لهفةً الأنامل
بين الرّغبة
والرّهبة
*

لا... نعم
لا... نعم
ثمَّ إنطلقت مُهرّة
في البراري
بلا قيد

بلا لجام
بلا ركابٍ ولا سرج
ثُحمم ضابحةً
مُجَنِّحةً
حتَّى تصلَ إلى دَرَوَةِ الوجد
*

كَمِثْلِ جِوَادِ جَمُوحِ
وَسَطِ وَطَيْسِ الحَرْبِ
خَاضَ فَارِسُهُ
غِمَارَ الحُبِّ
يَنْتَصِرُ... أَوْ يَمُوتُ
فَفِي العَشِقِ يَحْيَا
دَائِمًا أَبَدًا... يَحْيَا
وَالزَّمَانُ يُفُوتُ

———— صفاف وصفافة ————

صفاف وصفافة
مُتَقَابِلَانِ
عَلَى جَانِبِي الطَّرِيقِ
وَاقِفَانِ
إِلَى بَعْضِهِمَا يَنْظُرَانِ
الجذعُ فِي الجذعِ
الأغصَانُ فِي الأغصَانِ

الأوراقُ في الأوراقِ
وبالجدور يتعانقان
تحت الترابِ والأحجارِ
فتتزيّن جنباتُ الطريقِ
بالأزهارِ

———— **حرثٌ** ————

مِحراثٌ حديدٌ

شديدٌ...مديدٌ

يشقُّ الأديمَ

حتّى يصل إلى الثرى

دافقًا

خافقًا

يسقي الجذور العطشى

حتّى تنتشي براعمُ الأغصانِ

فنزقزقُ العصافيرِ

في البُستانِ

———— **حَسَاءُ الهَايْكُو** ————

بين الأزرقِ والأزرقِ

بِياضِ

نورَسِ

*

سحابةٌ صيفِ

تَضَعُ نَظَّارَةَ شَمْسٍ

سَيِّدُهُ

*

سَمَكُهُ

عَلَى الرَّمْلِ مَشْوِيَةٌ

تَتَمَدَّدُ سَيِّدُهُ

*

تَذُوبُ فِي الْمَلْحِ

قِطْعَةٌ سَكَّرٌ

سَيِّدُهُ

*

الْبَحْرُ سَرَابٌ

تَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ

حُورِيَةٌ

— زَهْرَةُ اللَّوْتَسِ —

تَجِيءُ كَشَمْسٍ

تُشْرِقُ مِنَ الْمَاءِ

زَهْرَةُ لُوْتَسٍ

*

مَفَاتِيحُ بَيَانُو

عَلَى الْمَدَارِجِ

دَقَّاتُ كَعْبِهَا

*

سِنْفُونِيَّةٌ صَامِتَةٌ

الأصابعُ

تَشَابِكْتُ

*

رَحَاتٌ بِيضَاءُ

بَتَّلَاتٌ حَمْرَاءُ

ذَكَرَى عِذْرَاءُ

—— قطار الليل ——

الثامنةُ ليلاً

إنطلق قطار الشرق نحو الغرب

الثامنةُ ليلاً

إنطلق قطار الغرب نحو الشرق

*

رَجُلٌ جَلَسَ فِي قِطَارِ الشَّرْقِ

جَالِسٌ عَلَى الْيَسَارِ

قُرْبَ النَّافِذَةِ

*

إِمْرَأَةٌ جَلَسَتْ فِي قِطَارِ الْغَرْبِ

جَالِسَةٌ عَلَى الْيَسَارِ

قُرْبَ النَّافِذَةِ

*

عند منتصف الليل
توقّف القطاران في محطة منتصف المسافة
القطار جَدُّو القطار
العربة جَدُّو العربة
النافذة جَدُّو النافذة
البلُّور جَدُّو البلُّور
الخدُّ جَدُّو الخدُّ
ما بينهما إلا خيوطُ القمر

*

نظر كِلَاهُما إلى الآخر

نظرةً

ثمّ واصل قطارُ الشُّرق نحو الغرب
وواصل قطارُ الغرب نحو الشُّرق

رَمَادُ المِنْفِضَةِ

أشعلتْ سيجارتها
لأخ أحمرُ قُرْصِ الشَّمْسِ
من أحمر شفتيها
فإنعكست على النافذة
بشائرُ البهجة
والفرح

*

بين أناملها

راوحتُ سيجارتها الثانية
فَبدا مُحيّاها
صافيًا حانيًا
كأنه في بهاء القمر
قد سَبِحُ
*

سيجارتها الثالثة
لا

أعادتها إلى عُلبتها
وأعدت العُلبة إلى حقيبتها
تهيأت للمُغارة
وضعت نظارتها
سوادا على السّواد
ثمّ نظرتُ إلى إلى المِنفضةِ
فإذارمادها صارَ
!....قوس قزح

رَجُلٌ بلا ظلِّ

في محطة ما
في ميناء ما
في مطار ما
في مدينة ما
في شارع ما
في عملة ما
لا تعرفُ أحدًا
لا يعرفُك أحدٌ

تدخل البهوء الأظلم
تفتح باب شقتك
تركت ظلك
فلا أحد معك يرى
أو يسمع
أو يتكلم

———— سلفي ————

عاج إلى منعطف قصي في الحديقة
لا صخب ولا زحام
ظل يمشي بين الخمائل
وإذا به يلمح ظلا يسير بجانبه
كأنه هيئة إنسان
حسبه فروع الأشجار التي على جانبي الممشى
واصل سيره حتى جلس تحت خميلة
زهرها دانية
والنسيم شذاها
- خطر له أن يتصور - سلفي
! عجباً

عندما رأى الصورة
ظهرت فيها امرأة بجانبه
امرأة تضع يدها على كتفه
إنها هي تلك التي... والتي
وفي لحظة أحس بحفيف لمستها
إنما اللمسة لمستها
فرنت يده حانية إليها
والتفت

!... فلم ير أحدا

الأخطبوط

بِلَا سَلَامٍ
بِلَا كَلَامٍ
عَيْنٌ فِي عَيْنٍ
حَدٌّ فِي حَدِّ
شَفَتَانِ فِي شَفَتَيْنِ
لِسَانٌ فِي لِسَانٍ
تَعَانَقًا
وَتَوَاهَجًا
وَإِنْدَمَجًا
فَتَمَازَجًا... وَتَمَازَجًا
حَتَّى صَلَا مَعًا
أُخْطَبُوطًا
بِإِثْنَيْنِ وَأَرْبَعَيْنِ أُصْبَعًا

طائر الّهب

الغابته تحترق
ورقة ورقة
غصنا غصنا
جدعا جدعا
شجرة شجرة
عندما لم يبق منها

إلرامادُ الحطبُ
بعثته بين يديها
طائرًا من لهبٍ

*** بائوراما من تُقب الإبرة ***

— سُوف عبيد —

مَثْلُهُ مَثْلٌ :
مَنْ يَصْطَادُ سَمَكَةً
يَكْتُبُ عَلَيْهَا مَا يَكْتُبُ
ثُمَّ يُعِيدُهَا إِلَى الْيَمِّ
فَإِذَا أَرْزُقُ الْجَبْرِ
..فِي أَرْزُقِ الْبَحْرِ

— شباك —

أَسْمَاكُ
تَلْتَهُمْ أَسْمَاكُ
وَالْجَمِيعُ
فِي الشَّبَاكُ

— المحبرة —

سَوَادٌ

في سَوَادٍ

حُرُوفُهَا قَوْسٌ قُنْحٌ

— صَقِيعٌ —

الأشواق الباردة

ثلوج رَمَادٍ

— فَايسِبُوكُ —

صداقةٌ زرقاءُ

لا تحمِلُها بِحَارٍ

ولا تَسَعَهَا سَمَاءٌ

— الطَّرِيقُ —

الشَّابُّ أَسْرَعُ فِي خَطْوِهِ

- ولاشكَّ -

لكنَّ الشَّيْخَ

يعرفُ الطَّرِيقَ

— قَابِ قَوْسَيْنِ —

يا نازِ

كوني بردًا وسلامًا

فالقَرَّاشُ قَابَ قَوْسَيْنِ مِنْكَ

أو أدنى

— اللُّوزَةُ —

رفقًا به
يا لوزة القلبِ
قشّريه
ولا تُلقِي بالتّواةِ

— العقد الفريد —

- أنتِ دُرّةُ

قال

- وأنتِ... قالت

عِقدُها الفريدُ

— احتراق —

لا عزاءَ للشّجرةِ

عند الالتهاب

فمن خشبها

عُودُ الثّقابِ

— دروب —

لا تزرع الأشواك

أمامي

رُبّما

تلحِقُ خَلْفِي

تَقْتَفِي أَثْرِي

_____ موعِد _____

مِنْ حِينٍ إِلَى آخِرٍ
يَنْظُرُ فِي سَاعَتِهِ
وَيُحَرِّكُ السُّكَّرَ
حَتَّى ذَابَتِ الْمِلْعَقَةُ
فِي الْفِنْجَانِ

_____ الْعَاشِقَانِ _____

أَرَوْعُ عَاشِقَيْنِ
سِيْجَارَةٌ تَحْتَرِقُ
مِنْ أَجْلِ حَبِيبٍ
يَمُوتُ عِنْدَ كُلِّ نَفَسٍ
لِأَجْلِهَا

_____ أَبْجَدِيَّة _____

شَفَتَاهَا أَبْجَدِيَّةٌ
سَيُظَلُّ أَبْكُمْ
طَوَّلَ الْعُمُرَ
مَا لَمْ يَنْطِقْ بِهِمَا

_____ كَبْرِيَاءَ _____

الْوَرْدَةُ
فِي عُصْنِهَا عَالٍ
لَمْ تَصِلْ إِلَيْهَا أَصَابِعُكَ
أَنْزَلْ إِلَيْهَا

من سماء

— شارع الرّشيد —

على صندوق ماسح الأحذية

وبالخط الديواني

- تمام الأناقة لمعان الجِذاء -

— أجندا —

يومُ الأحد

وحيدٌ

ووحيدةٌ

ضربًا موعداً

.... ليوم الإثنين

— قيلولة —

أشهى وألذُّ

من رشفة كأس الكريستال

شربةُ الدلو

من البئر

— سماء —

تونسُ - - بغداد

على القدمين

دهابًا

وإيابًا

مُضيّفةُ الطائِرة

— أمواج —

تقول الموجة لصخرة السّفح

في كل مدّ وجزر

- مهلاً ... مهلاً

ستدّوبين ذرّة... ذرّة

في حلاوة الملح

— صباحية —

أصبح أبكم

اليوم

لم يقل لها

صباح الخير

كيف ينطق؟

وحروفه أبقاها كلها

! على شفيتها

— كورونا —

لا تَدانِ

لا لمسة حنانِ

وَلَا قُبْلُ

إِذْنُ

إِقرؤوا

قصائد الغزلِ

— مسافات —

الذي يَقْتَرِبُ مِنْكَ
شِبْرًا
إِقْتَرَبُ مِنْهُ
مِثْرًا
الذي يَبْتَعِدُ عَنْكَ
مِثْرًا
إِبْتَعِدُ عَنْهُ
! عُمْرًا

— ساقُ الخشبِ —

رُوحِي فِدَى شَيْخِ بِسَاقِ الْخَشْبِ
فِي الشَّمْسِ أَوْ فِي الْبَرْدِ
يَقْرَعُ الْحَجْرُ
تَرَاهُ صَلْدًا شَامِحًا
لَا يَشْتَكِي
فَالْمَجْدُ هَذَا
لَوْ بَرَى كُلُّ الْبَشَرِ

الرّصيف

الواقفُ عِنْدَ الرّصيفِ
يَبِيعُ المَطْرِيَّاتِ شِتَاءً
الورودَ ربيعًا
المِظَلَّاتِ صيفًا
لَيْتَ العامَ يَمُرُّ

بلا خريفٍ

شكرا

شكراً إلى اللواتي

لقيتهنَّ قبلك

شكراً

لأنهنَّ أسلمنني إليك

والقلب حواء

ألف شكر لهنَّ

فبفضلهنَّ عرفتُ

أنك أحلى النساء

البستان

يا قاطفاً أشهى ثمار البستان

من أغصانه الدانية

حين امتطيت مهرتك الجامعة

وشددت الركاب

ثم أُرخيت لها العنان

كالعاديات صبْحاً

قدْحاً... قدْحاً

سيفاً ورمحاً

حتى تعالَى منها الأنينُ

أهو جرح أم بوخ

أَمْ شَهِيْقُ الشَّبِقِ
أَهُوَ الْحَنِينُ إِلَى صَبَوَاتِ السَّنِينِ ؟
فَعِنْدَ الْتِحَامِ الصَّدَى بِالْمَدَى
صَارَتْ جَنَاحِينَ يَدَاكَ
فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ
وَتَحَوَّلَتْ أَرْجُوهُ قَدَمَاهَا
فَرَفَرْتُمَا مَعًا
صَفَاءً وَإِنْتِشَاءً

— العُجُوزِ وَالْبَحْرِ —

• إِلَى إِرْنَسْتِ هَمَنْغَوَايِ
عَادَ الْبَحَّارُ الْعَجُوزُ
بِيْدِ فَاْرِغَةٍ
وَالْأُخْرَى الْقَارِبُ فِيهَا
سَأَلَهُ الصَّبِيُّ وَهُوَ يَرْتَبِكُ
- كَيْفَ هُوَ الْبَحْرُ ؟
أَجَابَ الْعَجُوزُ
- مَاتَ الْبَحْرُ
. وَسَارَ فِي جَنَازِنِهِ السَّمَكُ

— كَبْرِيَاءِ —

الْوَرْدَةُ الْبَهِيَّةُ الشَّدِيَّةُ
فِي عُصْنِهَا الْعَالِي
ذِي الْخِيَلَاءِ

إِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ إِلَيْهَا صُغُودًا
فَأَنْزِلْ إِلَيْهَا
مِنْ سَمَاءٍ !

———— فَصَاحَةٌ ————

أَبْكَمُ وَبِكُمَاءُ
جَلَسَا
يَنْظُرُ إِلَيْهَا... تَنْظُرُ إِلَيْهِ
تَلْعَنَتَا... هَمَّهَمَا
تَكَلَّمَا... مَا تَكَلَّمَا
ثُمَّ أَفْصَحَا... مَا أَفْصَحَا
فِي قُبَلَةٍ عَصَمَاءُ

———— الْآنَ وَهْنَا ————

وهي تغادر
قالت متى وأين
سنلتقي؟
فأسرع بالجواب
الآن وهنا
وأرجعها من الباب

———— إِكْرَامِيَّةٌ ————

منذ أربعين عامًا
وأنا أنقذُ الحلاقَ
وأزيدُهُ الإكراميةَ أيضًا

لم يشفعُ لي مُشطُهُ ذلك
ففي كل مرّة
لا يزيدُ شعري
إلا... بياصًا

— ربطَةُ العنق —

فَتَحْتُ رَبَطَةَ عُنُقِهِ
أزرارَ القميصِ
ورباطَ الجِذاءِ
كطفلٍ وأُمِّ
ثُمَّ

لَيْسَتْهُ
مِنَ الرَّأْسِ
إِلَى الْقَدَمِ

— ثلجٌ على حطب —

في حريرِ كلامها
بسَاتينُ جَمْرٍ
وشوقٌ من لهبٍ
وعند اللقاء
كانت ثلوجًا
على الحطبِ

*******ورد وشهد*******

_____ السَّلْحَاءُ _____

أَلَا يَا سَابِقَ الرِّيحِ * رُوبِدًا...أَيْنَ مَنْ فَاثُوا
هُنَا مَرُّوا بِلا زِكْرِي * وَتَسْبُقُ السُّلْحَاءُ

_____ محكمة _____

بِحُكْمِكِ فِي الحَبِّ راضٍ * يَصُكُّ عَلَى بِياضِ
أَجِيرِي !ومنكِ إِلَيْكِ * كَعْدِلٍ وَظَلَمٍ لِقاضٍ

_____ وَتَغْرِ _____

وَتَغْرِ تَبَسُّمِ رَهْرًا * شَقَائِقِ حُمْرٍ وَقُلَّةِ
فَأَعْرَى بِشَهْدِ اللَّالِي * وَنَادَى لِرُشْفٍ بِقُبْلَهُ

_____ شتاء _____

كَانَ يَوْمًا رَمَهْرِيرًا فِيهِ تَلُجٌ * إِلْتَقَيْنَا فَاِصْطَلَيْنَا ذَاكَ وَهَجُ
شَوْقُنَا جَمْرٌ فَكُنَّا تَتَلَطَّى * فِي بَحَارِ عَدْبَةِ وَالْعِشْقِ مَوْجُ

_____ النخلة القديمة _____

هي نخلة باسقة تعترضني عندما كنت أمرّ بجانبها في طريقي إلى -
النادي الثقافي الطاهر الحدّاد - في مدينة تونس العتيقة غير أنني
لاحظت في السنوات الأخيرة أنها باتت مَوْضَعًا لِلنِّفَايَاتِ وَالفَضَلَاتِ
مِمَّا جعل مرآها يحزّ في النَّفْسِ فقلت

وَتَخْلَعُ قَامَتْ عَلَى الْهُزَالِ * رَأَيْتُهَا تَتُوءُ فِي إِنْعِرَالِ
مَا بِالْهَمِّ قَدْ أَهْمَلُوا جِمَاهَا * وَلَا يُبَالُونَ فَلَمْ تُبَالِ
هَانَتْ عَلَيْهِمْ مَا دَرَوْا جَمَالًا * وَمَا بِهِمْ حِسٌّ إِلَى الْجَمَالِ
فَلَا جَرِيدٌ بَاسِقٌ تَدَلَّى غُرْجُونُهُ يَمِيلُ فِي انْثِيَالِ
وَلَا حَمَامٌ سَاجِعٌ يُنَاجِي * مُرْفَرَقًا يَحِنُّ لِلْوَصَالِ
يَا وَاحَةَ الْجَنُوبِ، أَذْكَرِيهَا * بَيْنَ سَوَاقِي مَائِكِ الرُّلَالِ
إِلَى خَرِيرِهَا تَحِنُّ شَوْقًا * بِرِغْمِ عَصْفِ الرِّيحِ وَالرَّمَالِ
إِنِّي الْعَرِيبُ جِئْتُهَا مُعْنَى * صَبْرِي كَصَبْرِهَا عَلَى النَّبَالِ
لَمَّا رَأَيْتُ جِدْعُهَا تَدَاتِي * وَضَمَّنِي فَحَالُهُ كَحَالِي

الإسكافي الأعمى

تحيةً إلى الإسكافي الأعمى الذي أصلح لي حذائي عندما زرتُ
مدينة صفاقس سنة 1994 حيث كنت أتجول في حيِّها العتيق وإذا
بحذائي يبتسم بل يضحك مُقهقهقا ممَّا أعاقني في السير وإذا بي
أرى بجانب السور إسكافيًّا فتقدّمت منه وتعجّبت كيف يحمل
نظارة سوداء والحال أنّه يحتاج إلى إمعان النظر في قيامه بعمله
وما كدت أقترّب منه حتى رحّب بي سائلًا مطلبي فمددت له
الفردة الأولى فجعل يجسّسها ثمّ يدقّ فيها المسامير حيث يجب وبعد
متابعتي لحركاته تفتّنت أنّه كيف البصر

كَمْ مِنْ طَرِيقٍ بِي مَضَى * كَمْ طَوَّحْتَنِي أَلْقَدَمُ
أَهْلًا وَقَالَ مَرَحَبًا * كَيْفَ رَأَيْتَ أَلْقَدَمُ
حَيَّيْتُهُ... قَلْتُ الْجِدَا * التَّعْلُ مِنْهُ يَبْسِمُ
تَبَسُّمًا مِثْلَ الْبُكََا * رَبِّ ابْتِسَامِ أَلْمُ
يَا صَاحِبِي إِنَّ الْوَرَى * فِي حَقِّكَ قَدْ ظَلَمُوا

يَا وَيَحَهُم هُمُ الْعَمَى * أَصَابِعُكَ الْأَكْرَمُ
أَصَابِعُ هُنَّ الصِّبَا * لَا تَعَبُ لَا سَقَمُ
الْشَّمْسُ هُنَّ وَالصُّحَى * فِي لَمْسِهِنَّ أَنْجُمُ
يَا مَثَلًا لِمَنْ رَأَى * عَيْنَاكَ عِنْدِي تُلْهِمُ

— الفطيرة —

تحية إلى الكرام أهل - غمراسن - بالجنوب التونسي الذين عُرفوا منذ القديم بصناعة الفطائر والمخارق والزلابية ونشروها في جميع أرجاء تونس وفي سائر بلدان العالم وقد كانوا رمز الصدق والشهامة والوفاء والتضحية وبكسبهم الشرف تمكن أبناءهم وبناتهم من التقدم في سبيل العلم والمعرفة وفي مختلف الوظائف والمهن والأعمال.

فالأمل أن لا ينسى الجيل القديم وأن يحافظ الجيل الجديد على القيم - الغمراسنية - الإنسانية الأصيلة بما فيها من عزة وإباء وصبر وحب للخير لجميع الناس

تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ خُذْ بِاللُّجَيْنِ * أَدِرُّهُ يَلْمَسِي يَصِيرُ فَطِيرَهُ
أَتَامِلُكَ السُّخْرُ مِنْهَا أَلْحَالُ * يَفَنُّ تَلُوحُ كَتَّاجِ الْأَمِيرَهُ
بِزَيْتٍ وَقَمْحٍ وَعَزْمٍ عَجَنْتَ * جِبَالًا وَجُبَّتْ بِلَادًا كَثِيرَهُ
إِلَى الرِّزْقِ تَسْعَى بِشَرْقٍ وَعَرْبٍ * تَطُوفُ بِهَا وَنَعَمَ السَّفِيرَهُ
لَكُمْ جَاءَكَ أَلْجَائِعُ وَإِشْتَهَاهَا * هَنِيئًا مَرِيئًا - مَلَاوِي - كَبِيرَهُ
وَشَهْدُ الْمَخَارِقِ مِثْلُ الرِّلَابِي * كَلَمَعِ الْكَوَاكِبِ تَبْدُو مُنِيرَهُ
تَرَى النَّاسَ فِي كُلِّ شَكْلٍ وَلَوْنٍ * وَوَاحِدٌ أَنْتَ فِي كُلِّ سِيرَهُ
لَيْنَ طَوَّحْنَا الدُّرُوبُ فَتَحْنُ * تَحِنُّ جَمِيعًا لِتِلْكَ الْعَشِيرَهُ

— العود —

تحية مودّة إلى الصديق الفنّان الأستاذ - عبّاس مقدّم -
بمناسبة مساهمته في ندوة تكريمية للشاعر وقد أدّى الفنّان
قصيدين للشاعر من تلحينه وذلك بالمكتبة الجهوية

بنعروس يوم الأربعاء 3 مارس 2021
عَبَّاسُ وَالْعُودُ * وَاللَّحْنُ إِذْ يَسْرِي
سِحْرٌ وَيَنْسَابُ * مِنْ لَمْسَةِ الْوَتْرِ
فَالْفَنِّ مِحْرَابٌ * بِاللُّثُورِ وَالطُّهْرِ
وَاللَّحْنِ أَحْيَانِي * كَالزَّهْرِ فِي الصَّخْرِ
إِذْ لَاحَتِ الذِّكْرَى * كَاللُّثُورِ فِي الْفَجْرِ
ذَكَرَى لِأَحْبَابِي * غَابُوا وَلَا أُدْرِي
! يَا لَيْتَ أَلْقَاهُمْ * فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ

— مَعَ صَدِيقٍ نَحْوِي —

إلى الصديق حكيم زربّر

لَقِيتُ صَدِيقًا وَشَفَرَاوَتَيْنِ * وَفِي النَّحْوِ إِنَّهُ لَا يُقَهَّرُ
فَقَالَ لِتُصَلِّحْ مُثَنَّاكَ عَجَّلْ * فَقُلْتُ أَلَا مَرَّةً تَغْفِرُ
لِمَاذَا تُلَاحِقُ صَرْفِي وَنَحْوِي * وَتَتْرُكُ حُسْنًا أَلَا تُبْصِرُ ؟
يَمِينُكَ شَمْسٌ يَسَارُكَ تَجْمٌ * وَبَيْنَهُمَا أَنْتَ يَا قَمَرُ
تَرَكْتُ ثَلَاثَتَهُمْ فِي وَتَامٍ * وَبَعْدَئِذٍ نَزَلَ الْمَطَرُ

— أَنْجَرْتُ حُرَّةً وَعَدَّهَا —

أَنْجَرْتُ حُرَّةً * وَعَدَّهَا رَاضِيَةً
وَشَفَّتْ نَفْسَنَا * إِنَّهَا الشَّافِيَةُ
أَقْبَلْتُ تَرْفُلُ * بَاقَةَ زَاهِيَةِ

دَقَّةً دَقَّةً * كَعْبُهَا آتِيَهُ
 سَلَمْتُ فَرَنْتُ * نَعْمَةً شَادِيَهُ
 سَلَسِبِيلاً جَرْتُ * رَفُرَقْتُ صَافِيَهُ
 وَسَقْتُ فَنَمْتُ * تِلْكَمُ الدَّالِيَهُ
 إِذْ هَفَا ظِلُّهَا * مَوْجَةً حَانِيَهُ
 شَقَّهَا زُورِقِي * شَامِحُ السَّارِيَهُ
 فَسَبَحْنَا آلَهُوَى * لُجَّةً حَامِيَهُ

— آية الحسن —

حُورِيَّةُ الْإِنْسِ جَاءَتْ * وَوَجَّهَهَا مِحْرَابُ
 كَأَنَّهَا الشَّمْسُ لَاحَتْ * نُورٌ وَفِيهِ تُدَابُ
 تَنْدَاخُ فَهِيَ رِدَاخُ * رَفْرَاقَةٌ وَإِنْسِيَابُ
 تَمْشِي بِوَفْعٍ خُطَاهَا * أَلْحَائُهُنَّ رَبَابُ
 كَأَنَّ مِنْ حَطْوِهَا قَدْ اسْتَلَّهَمَ زُرِّيَابُ
 وَالشَّعْرُ جَدْلَانُ رَفَّ * مِثْلُهُ رَفَّتْ ثِيَابُ
 فَسَالَهَا فِي انْتِيَالٍ * مُهْفَفٌ وَإِنْسِكَابُ
 مُوشِحٌ كَالرَّبِيعِ * وَرَفْرَقْتُ أَسْرَابُ
 فَأَخْضَرَ حَتَّى الرَّصِيفُ * وَنَوَّرْتُ أَعْشَابُ
 حَتَّى الْبِحَارُ تَحَلَّتْ * أَمَّا الصِّقَافُ رُصَابُ
 حَتَّى الصَّحَارِي رَوْنَهَا * فَمَادَتْ الْأَعْنَابُ
 فَارِيَّتْ وَاحَاثُ * بَنَائِهَا عُتَابُ
 وَالصَّابَةُ قَدْ جَادَتْ * وَزَالَ ذَاكَ الْيَبَابُ
 آلَاءُ خَيْرٍ وَعَمَّتْ * مِنْ حُسْنِهَا كَمْ عُجَابُ

آيَاتُ حُسْنٍ تَرَاهَا * وَاللُّطْفُ وَالْآدَابُ
فَإِنَّهَا الْإِبْدَاعُ * لَا يَخْتَوِيهِ كِتَابُ
تَبَارَكَ اللَّهُ خَلْقًا * لَا شَيْءَ فِيهَا يُعَابُ
يَا عَاشِقًا تَتَمَنَّى * وَالْوَصْلُ هَلْ يُسْتَجَابُ
تَعْرُ هُوَ الْكُوْتُرُ الْعَذْبُ لَيْتَهُ أَكْوَابُ
ظَمَانُ أَنْتَ وَلَكِنْ * هَيْهَاتَ يُرْجَى السَّرَابُ !

_____ قَدَمَاهَا _____

قَدَمَاهَا وَهِيَ جَدَلِي فِي حُطَاهَا * زَهْرَاتُ مَائِسَاتٍ فِي رُبَاهَا
قَدَمَاهَا سِنْفِيَّاتٌ تَهَادَتْ * لَحْنُهَا الْعَذْبُ إِلَى قَلْبِي تَنَاهَى
قَدَمَاهَا مَرْمُرٌ صَافٍ صَقِيلٌ * وَبِنَابِيعِ زُلَالٍ قَدَمَاهَا
قَدَمَاهَا رَشْفٌ شَهْدٍ... لُطْفٌ وَرِدٍ * لَيْتَنِي قَبْلُتُهَا... حَتَّى جِذَاهَا
وَصَفُّوا الْحُسْنَ بِرِسْمٍ وَبِشِعْرٍ * كُلُّهَا الْأَوْصَافُ قَالَتْ: قَدَمَاهَا

_____ شَفَتَاهَا _____

شَفَتَاهَا قَطْفٌ وَرِدٍ شَفَتَاهَا * شَفَتَاهَا رَشْحٌ شَهْدٍ شَفَتَاهَا
الْحَلَاوَاتُ جَمِيعًا مِنْ ثِمَارٍ * وَغِلَالٍ أَعَذْبُهَا شَفَتَاهَا
وَإِذَا مَا ابْتَسَمْتُ تِلْكَ شُمُوسٌ * أَشْرَقَتْ مِنْ سَنَاهَا شَفَتَاهَا
فَإِذَا الْكُونُ سَلَامٌ وَجَمَالٌ * وَقَرَّاشَاتُ رَبِيعٍ شَفَتَاهَا
ذَلِكَ ثَعْرٌ مِثْلُ رَشْفٍ مِنْ كُرُومٍ * إِذْ عَصْرْنَا فَشَفَاتَا وَشَفَاهَا

_____ إِسْقِنِي _____

إِسْقِنِي... وَرَنْتَ إِسْقِنِي * طَفَحَ السَّيْلُ لَمَّا سَقَا
صَبَّ قَيْصًا عَلَى ظَمًا * فَارْتَوَى الزَّرْعُ وَاتَّلَقَا
وَالْبَسَاتِينُ إِزْيَنْتَ * حُسْنُهَا لَاحَ إِسْتَبْرَقَا

صَمَّهَا ضَمَّةً هَزَّهَا * قَدُّهَا مَائِسٌ مِنْ تَقَا
وَزُدُّهَا فَتَحٌ... وَإِنْتَشَى عُصْنُهَا... بَعْدَمَا أَوْرَقَا
مِثْلُهَا شَهْدَةٌ رَشَحَتْ * قَطْرَةٌ... قَطْرَةٌ... شَبَقَا

— بَيْنَ الْعَيْنِ وَهُدْبِهَا —

يَا عَيْنُ دَمْعُكَ صَعْبٌ * قَائِكِي أَصَابِكِ هُدْبُ
مَنْ قَدْ حَمَاكَ رَمَاكَ * فَلَا يُفِيدُكَ عَثْبُ
إِنَّ الْوُدُودَ تَجَافَى * كَمْ كَانَ يُسْلِيهِ قُرْبُ
أَصْبَحْتَ ذَاكَ اللَّدُودَ * فِيكَ الْمَخَالِبُ تَشْبُ
وَقَالَ: قِيلَ وَقَالُوا * وَكَمْ تَحَدَّثَ صَحْبُ
فِي كُلِّ شَيْعٍ مَشَيْتِ * رَأَيْكَ دَرْبُ... وَدَرْبُ
كُلِّ الذَّنُوبِ إِدَّعَوْهَا عَلَيْكَ لَمْ يَبْقَ دَنْبُ
هَذِي السُّيُوفُ وَسُلَّتْ * وَالسَّهْمُ نَحْوِكَ صَوْبُ
هَيْهَاتَ يُجِدِي الْوَفَاءُ * لَا شَيْءَ فِيكَ يُحَبُّ
إِلَّا شِوَاءَكَ لَحَمًا * وَكَأْسُ دَمْعِكَ عَدْبُ
فَلْيَشْرَبُوا بِالسَّقَاءِ * مَرَحَى لَهُمْ ذَاكَ تَحْبُ
كَلَّا! أَيَا عَيْنُ كُفِّي * رَبَاطُ جَانِحِكَ صَلْبُ
مَا أَهْوَنَ الدَّمْعَ مِنْكَ * عَمَّا يُحْيِيهِ قَلْبُ
قَلْبُ شُجُونُهُ حَطَّتْ * بِكُلِّكَ لِمَ سَحْبُ
قَلْبُ وَبَيْنَ الْمَحَطَّاتِ * صَاعَ مَا لَهُ أَوْبُ
قَلْبُ حَوْتُهُ الْبِلَادُ * صَاقَتْ بِهِ وَهِيَ رَحْبُ
فَلَا إِخْضِرَارٌ بَهِيحٌ * وَلَا زُهُورٌ وَعُشْبُ
وَلَا تَبَاشِيرٌ خَيْرٌ * إِلَّا الْجَنَارَاتُ رَكْبُ

أَعْوَامٌ قَحْطٍ تَوَالَتْ * عَمَّ الْقَسَادُ وَخَطْبُ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدٌ * شَيْءٌ غَرِيبٌ وَعُجْبُ
 وَثُونِسُ أَوْحَشُوهَا * وَبِالشَّعَارَاتِ صَخْبُ
 أَبْنَاؤُهَا أَهْمَلُوهَا * فَمَا أَشَدَّهُ كَرْبُ
 فَكُلُّ سَاعٍ إِلَيْهَا * إِلَّا وَسَعِيَهُ إِرْبُ
 مِنْ مَشْرِقٍ ذَا يَكِيدُ * وَذَاكَ مَكْرُهُ غَرْبُ
 كَالْكَعْكَةِ إِفْتَسَمُوهَا * فَأُرِّ وَأَفَعَى وَذُنْبُ
 وَيُحِي أَضَاعُوا الْبِلَادَ * يَا لَوْعَتِي أَيُّهُ شَعْبُ؟
 تَادِيْتُ - وَالصَّوْتُ بَحَّ - * وَاحَرَّ قَلْبَاهُ هُبُّوا !

— الحمامة الظامئة —

مِثْلَهَا فِي الْحُسْنِ وَرَدَهُ * عَذْبَةُ التَّغْرِ كَشْهَدَهُ
 شَعْرُهَا يَنْثَالُ مَوْجًا * لَيْسَ سَهْلًا أَنْ تَصُدَّهُ
 إِذْ تَهَادَى فِي إِنْسِيَابٍ * كَحَرِيرٍ مَسَّ خَدَّهُ
 مِثْلَ رَفٍّ لِلْحَمَامِ * ظَامِمًا يَنْهَلُ وَرَدَهُ
 فَرَوَاهَا مِنْ زُلَالٍ * بِحَنَانٍ وَمَوَدَّةٍ
 ثُمَّ آوَاهَا بِلُطْفٍ * صَدْرُهُ لَاقَتْ... وَزِنْدَهُ
 إِتْمَا الدُّنْيَا أَمَانَ * كُلُّهَا الدُّنْيَا... وَعِنْدَهُ

— دُرَّةُ الْمُحْفَلِ —

رَبِّ عَيْنِي رَمَتْ * سِحْرُهَا يَفْعَلُ
 إِذْ أَصَابَتْ رَشًا * حُسْنُهَا أَكْمَلُ
 فَالْتَوَى كَعْبُهَا * ثِقَلًا يَحْمِلُ
 يَا كَثِيبَ النَّقَا * قَدَّهَا سَرُولُ

مَائِسُ خَطُوهَا * مَيْسُهَا جَدُولُ
فَادَا بَسَمَتْ * تَعْرُهَا مَنَهْلُ
دُرَّةُ الْمَحْفَلِ * لَيْتَهَا تَحْفَلُ
وَتَرَى مُهَجَّتِي * إِنَّهَا الْمَأْمَلُ

— والفجر... —

رَأَيْتُ الْفَجَرَ إِنْ أَتَى * مَعَ الْغُرُوبِ مَاضِيَا
أَلَا هِيَهَاتَ أَنْ تَرَى * لَكَ الزَّمَانَ بَاقِيَا
فَوَدِّعْ يَا فَتَى الْوَرَى * وَقُلْ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
ثُرَابَ اللَّحْدِ قَدْ دَعَا * فَعَفَّوَا يَا إِلَهِيَا

السَّبْعُونَ... أو في بلاد الدِّينصور

سَنَةٌ فِي سَنَةٍ يَا سَنَوَاتُ
هَذِهِ السَّبْعُونَ لَاحَتُ
كَيْفَ مَرَّتْ سَنَوَاتُ
ذِكْرِيَاتِي تَتَوَالِي
لِحَظَاتٍ لِحَظَاتٍ
لَكَانِي الْآنَ طِفْلُ
تِلْكَ أُخْتِي
بِعُرُوسٍ مِنْ قُمَاشٍ
أُرْكَبْتُهَا هَوْدَجًا عُودَ قَصَبٍ
بَاهَا زِيحُ الْغِنَاءِ
هَذَا هَدَيْتُنِي
وَالصَّدى تَلُو الصَّدى
شَقُّ المَدَى

زَغْرَدَاتٌ زَغْرَدَاتٌ

سَنَوَاتٌ سَنَوَاتٌ
غَارُنَا وَالْحَوْشُ رَحْبٌ
فِيهِ أَوْلَى الْخَطَوَاتِ
عَثْرَاتٌ عَثْرَاتٌ
كَمْ سَقَطْنَا
وَنَهَضْنَا
وَسَقَطْنَا
فَوَقَفْنَا
ثُمَّ سِرْنَا
فَأَمَامُ
وَأَمَامُ... وَأَمَامُ
وَعَلَى الشُّوكِ الْقَدَمُ
أَوْ حُفْرٌ
لَا نُبَالِي بِالْخَطَرِ
وَعَلَى حَادِ الصُّخُورِ
كَمْ حُفَاةً قَدْ جَرِينَا
وَإِذَا الْأَقْدَامُ سَالَتْ بِالدَّمَاءِ
فَبِشِيحٍ وَيَرْمَلٍ نَتَدَاوَى
مِنْ أَعَالٍ كَمْ قَفَرْنَا
فَانْخَدَشْنَا وَانْكَسَرْنَا وَانْجَبَرْنَا
وَأَعَدْنَا الْقَفْزَ دَوْمًا
بَسْرُورٌ
كَمْ قَطَعْنَاهَا الْبَرَارِي
وَسَلَكْنَاهَا الْبَوَادِي
فِي دُرُوبٍ وَدُرُوبٍ
وَتَسَلَقْنَا الْجِبَالَ
فَعَجَبْنَا مِنْ رُسُومِ
لِغَزَالٍ
وَلِغَيْلٍ
فِي كُهُوفٍ وَمَغَاوِرٍ
وَعَجَبْنَا

مِنْ حُطُوطٍ وَنُقُوشٍ
لَا يَأْتِلُ
بِقُرُونٍ مِثْلَ أَغْصَانِ الشَّجَرِ
وَلِصَيَادٍ بِسَهْمٍ وَرِمَاحٍ
بَيْنَ عَشْبٍ يَتَخَفَى
وَعَجَبْنَا مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ
كَالْعُرَاةِ
فَضَحِكْنَا

مَا عَلِمْنَا وَقْتَذَاكَ
أَنَّ عَصْرًا مِنْ زَمَانٍ قَدْ مَضَى
كَانَ... قَدْ كَانَ إِخْضُورًا
وَبِغَابَاتٍ تَوَالَتْ فِي الْمَدَى
وَشِعَابٍ سَامِقَاتٍ
وَسُيُولٍ كَالْعَرْمَرَمِ
ثُمَّ جَفَّتْ

يَا جَنُوبًا صَارَ قَفْرًا فِي قِفَارٍ
مَا عَلِمْنَا وَقْتَذَاكَ
أَنَّ فِي هَذَا الْجَنُوبِ
كَانَ عَاشَ الدَّيْنُصُورُ
مُنْذُ أَحْقَابِ الزَّمَانِ
فَحُطَّانًا - يَا عَجَبًا -
وَطَأَتْ أَوْ شَابَهَتْ مِنْهُ الْخُطَى
كَمْ عُصُورٌ قَدْ تَوَالَتْ وَعُصُورٌ
يَا زَمَانًا قَدْ مَضَى
سَنَوَاتٍ سَنَوَاتٍ

سَنَوَاتٍ سَنَوَاتٍ
بِئْرُنَا وَالذَّلُوفِ فِيهَا
فِي نُزُولٍ وَصُعُودٍ
وَالنُّقُوبِ
قَطْرَاتٍ قَطْرَاتٍ
كَمْ سَقَيْنَا مِنْ شَيْءٍ فِي الْحِيَاضِ
وَحَلَبْنَا بِالْأَيْدِي

لَبْنَا مِثْلَهُ شَهْدُ
كَمْ مَلْنَا مِنْ دِلَاءٍ لِلرُّعَاةِ
ثُمَّ سَارُوا فِي الْفِيَا فِي
بِسْوَيْقٍ وَتُمُورٍ
فِي الْمَخَالِي
مَزُودُ الْمَاءِ رَفِيقُ وَالسَّرَابِ

سَنَوَاتُ سَنَوَاتٍ
كَمْ كَلَابٍ نَهَشْتُنَا
كَمْ أَفَاعٍ لَدَغْتُنَا
فَشُفِينَا وَنَسِينَا
سَنَوَاتُ سَنَوَاتٍ
كَمْ عَجْنَا الطَّيْنَ خَيْلًا صَافِنَاتٍ
عَادِيَاتٍ صَابِحَاتٍ
وَعَلَى الْكُتُبَانِ رَاحَتٍ
سَابِقَاتٍ
فَإِذَا كَلَّتْ
اسْتَرَحْنَا
وَجَلَسْنَا فِي الظَّلَالِ
لَا نُبَالِي
كَمْ شَدَدْنَا مِنْ حِبَالِ
لِللَّرَاجِيحِ
فِي صَبَاحٍ أَوْ مَسَاءٍ
فَتَرَانَا فِي الْأَعَالِي
بَيْنَ أَغْصَانِ وَرِيحِ
لَكَأْنَا قَدْ صَعِدْنَا بِجَنَاحِ وَجَنَاحِ
فِي الْفَضَاءِ

سَنَوَاتُ سَنَوَاتٍ
كَمْ بَنِينَا مِنْ صُخُورِ عَرَبَاتٍ
بِسُقُوفٍ مِنْ جَرِيدِ
مَقُودٍ كَانَ خَشَبُ
وَالْفَرَامِيلُ عُلْبُ

كَمْ بِلَادٍ وَبِلَادٍ أَوْصَلْنَا
طُرُقَاتٍ طُرُقَاتٍ
وَتَدْوُرُ الْعَجَلَاتُ
دَوْرَانَ السَّنَوَاتِ

سَنَوَاتُ سَنَوَاتٍ
سَنَةً فِي سَنَةٍ حَتَّى بَلَغْتُ السَّادِسَةَ
ذَاكَ فَجَرُّ
لَاخٍ نُورًا وَجْهَ أُمِّي
مِثْلَ شَمْسٍ فِي شُرُوقِ
رَجُلًا أَصْبَحَتْ قَالَتْ
كُنْ كَذِئْبٍ عِنْدَمَا تَلْقَى الذَّنَابِ
جَمَلًا كُنْ عِنْدَمَا تَلْقَى الصَّعَابِ
وَرَنْتَ لِي مِنْ بَعِيدٍ
فِي الْتِيَاغِ
تِلْكَ أُمِّي
دَمَعَاتٍ كَفَكَفَتْهَا
لَمَعَتْ مِثْلَ اللَّالِي
وَأَشَارَتْ بِالْوَدَاعِ
لَكَأَنِّي بَعْدَ أُمِّي
سِرْتُ وَحْدِي فِي ضِيَاغِ

سَنَوَاتُ سَنَوَاتٍ
كَمْ زَهْوُونَا فِي نَجَاحِ هَانِيئِينَ
وَضَحِكُنَا
ضَحَكَاتٍ ضَحَكَاتٍ
كَمْ رَسَبْنَا فِي إِمْتِحَانِ
أَهْ مِنْ دَرَسِ الْحِسَابِ
فَمَعَ الصَّفْرُ الْعِقَابِ
يَا عَصَا رُدِّي صِبَانَا
وَأَعِيدِيهِ الزَّمَانَ
لَا نُبَالِي
رَغْمَ وَجْعِ الضَّرْبَاتِ

ضَرَبَاتٍ ضَرَبَاتٍ

سَنَوَاتٍ سَنَوَاتٍ
قَدْ مَشِينَا
طَرَقَاتٍ طَرَقَاتٍ
وَتَعَبْنَا...إِسْتَرَحْنَا
إِنْتَصَرْنَا...إِنْهَزْمْنَا
وَبَكَّيْنَا الْحَسْرَاتِ
دَمَعَاتٍ دَمَعَاتٍ
وَرَسَمْنَا
وَمَحَوْنَا
مَا إِزْتَكَبْنَا فِي الزَّوَايَا
مِنْ خَطَايَا
وَطَوَيْنَا الصَّفْحَاتِ
ذِكْرِيَّاتٍ ذِكْرِيَّاتٍ

أَبْصَرْتُنِي صَفْحَةَ الْمِرَاةِ ضَاءَتْ
فَاجَأْتَنِي بِمَشِيْبِي
لَا أَبَالِي
كُلُّ شَيْبَاتِي قَصَائِدُ
وَحَكَايَا
وَإِنْتَظَارُ
فَاكْتُبِيهَا وَأُنْشُرِيهَا يَا مَرَايَا
فِي مَحَطَّاتِ الْقِطَارِ
فَحَيَاتِي كَكِتَابٍ
بَسْطُورٍ مِنْ سَحَابٍ
هَطَلَتْ أَمْطَارَ حَبْرِ
صَارَ بَحْرًا
فَكْتُبْتُ الْكَلِمَاتِ
إِنَّمَا الْعُمُرُ حِكَايَهُ
بِبْدَايَهُ
وِنَهَايَهُ
هَذِهِ السَّبْعُونَ حَلَّتْ

فَبِطُولٍ وَبِعَرَضٍ قَدْ مَلَأْنَا الصَّفَحَاتِ
صَفَحَاتِ صَفَحَاتِ
كَيْفَ مَرَّتْ سِنَوَاتُ ؟
ذِكْرِيَّاتُ ذِكْرِيَّاتِ
وَأَعْدُّ السَّنَوَاتِ
سِنَوَاتِ
سِنَوَاتِ
سِنَوَاتِ